المقدمة.

بعض الجراح تشفى والبعض الأخر يظل حي ينبض بألم الفقد والحنين، بين ماضي مرير ومستقبل مجهول عَلقتُ هُنا بين ثنايا حاضر موجوع..

إهداء إلى.

-أمي وأبي ولكل من أمن بي لحظة.

-لِمن عبثت الحياة بأقدارهم.

في بداية الأمر لا أقدر على تحمل كُل هذا بمفردي فالجميع يتخلون عني حتى أمي رحلت مُنذ عامين، ليس علي البقاء وحدي، احتّجَ علة لدائي ولا شفاء منه إلا بلقائكِ يا أمي، أعلم جيدًا أنني مُختلفة عن هذا العالم في كُل شيء، تفكيري، مشاعري، أحلامي، أتميز في الحديث دائما، وأواجه خُصومي بإبتسامة تجعلهم عاجزين أمامي، أتساءل دائما هل سأنتهي أم ستنتهي أفكاري أم سنهلك كِلانا!

افكر فيما يحدث وما سيحدث، حتى الآن لم اري أجمل من عيون أبي وهو يضحك، ولكني فقدت تلك الضحكة

٢٠٠٨/١/٩

ليل: صباح الخير يا ابي، كيف حالك اليوم، متى عُدت إلى المنزل ليلة أمس؟

يونس(الاب): بخير، عدت في وقت متأخر من الليل ولكن لمَ تسألين؟

نحن بِلا ام يا أبي!

نسكُن وحدنا، نخاف ونرتعب لَيلًا، لِماذا تفعل هذا، أصبح منزلنا منطفيء يشبه السجن المظلم وأنت الجلاد! فكر بالأمر جيدًا قبل أن تتجرع من هذا الشيء اللعين

كفاكِ هُراء؛ لن اترك هذا المشروب أبدًا فهذا دائي الوحيد، يجعلني أعيش في خيال لبضع ساعات، أريد أن أنسى ما حدث خلال هذا العالم، وانسى موت أُمكِ وهذه أبشع الحقائق التي لن انساها أبدًا

ابي فكر قليلًا بالأمر، أنت تؤذيننا قبل أن تؤذي نفسك، اترك هذا الشراب وعُدّ كما كنت نحن نحتاجك، أعتذر لك يا أبي نيابة عن بشاعة هذا العالم وكل ما حدث معك

«ارتفع صوت يونس وكأن أحدهم ألقي بقدر من الماء البارد على وجهه»

إذا عادت أُمكِ يا ليل سأعود أنا أيضًا ولن أترك هذا الشراب أبدًا، هل فهمتي ما أقصده!

لن أتركه أبدًا

ليل تبكي متجهة إلى غرفتها كعادتها تجلس على الأرض وتمسك بصورة أمها التي رحلت عنها منذ عام أو أكثر، كانت امرأة عادية لا تحلم سوى بزوج صالح لإبنتها وأبن متميز تفتخر به، جلست تبكي لأنها للمرة المئة بعد رحيل أمها تحطمت، تمنت لو كان المرض شخص لتقتلهُ بيديها لأنه فرق بينهم فراق حياة لا فراق ممات، تبكي حبًا أكثر مما بكت يوم مماتها، تحدثها قائله إشتقت لكِ كثيرًا، متى سأرتمي بأحضانك مجددًا؟

متى سنلتقي؟

متى سيعود أبي كما كان بالماضي؟ أخبريني كيف حالك بين القبور، أصبح كل شيء باهت في عيني بعد رحيلك يا امي

---

٢٠١١/١/١١

سمعت ليل صوت مرتفع يأتي من ناحية غرفة والدها

أبي ماذا بك أخبرني..

لم يكُن المشهد الذي رأته سهلًا رأت والدها مُلقى على الأرض يبكي من شده الألم يمسك رأسه أظن أن هذا المُخدر بدأ يسيطر عليه وأثر على جسده، يصل الأمر إلي أن المتعاطي لا يفرق بين الواقع والخيال، بمجرد أن يأخذ جزء من اي نوع من المخدر يشعر وكأنه في عالم آخر غير هذا العالم واحيانًا يتعرض لنوبات صراع إذا توقف فجأة عن التعاطي

وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهيرة يتجه يونس الى مؤمن بائع ذلك المخدر اللّعين وهو في أسوء حالاته، يمشي بين الناس يقع هنا مرة وهناك مرة أخرى، لا يعرف ماذا يفعل حتى وصل إلي مؤمن

أعطني جرعة واحدة فقط رأسي تؤلمني بشدة، أعطني اي شيء يمنع هذا الألم

كُل يوم تأتي الي هنا وتقول هذا الحديث الفارغ، إذا لم تأتِ بمال لن أعطيك اي شيء اخرج من هنا علي الفور

لن أخرج إلا إذا أخذت جرعة، وسأوافق على اي شيء تطلبهُ ولكن اعطيني جرعة واحدة إني اعتصر ألمًا

ما رأيك لو نعقد اتفاق!

سأعطيك ما تريد وآخذ منزلك وأبنتك الجميلة

ماذا!

خذ المنزل ولكن ابنتي لا

إذَن خُذ ما تريد وشأن ابنتك سنتحدث عنه في وقت اخر.

ليل ترتدي ملابسها وتجهز نفسها وتتجه الي منزل صديقتها شذا كالمعتاد، ولكن كانت المفاجأة ..

صباح الخير يا عمي، أين شذا تأخرنا علي الجامعة

ليل اريد أن أُخبركِ بشيء ما وافهمي ما سأقوله جيدًا.. عندما كنتِ في الثامنة من عمرك وانتِ مع شذا يومًا بعد يوم وعلاقتك بشذا كأختينِ ويعلم الله وحده انني احبكِ كَ ابنتي، انتِ الان اتممتي عامك الواحد والعشرون، وحال والدكِ تدهور بعد وفاة والدتك، بدأ في تعاطي المخدر واخاف على ابنتي أن تذهب الى منزلك ويفعل والدك بها شيء، أعتذر لكِ ولكن بُنيتي لن تختلط بكِ بعد هذا الوقت..

ما هذا الذي تقوله يا عمي أنت تعلم جيدًا أن شذا هي صديقتي الوحيدة ولا أقوى أن يلحق بها الضر، سوف يتحسن والدي، وهذا كله لن يمنعني عن رؤية شذا.

ليل يا ابنتي لا تُصعبي الأمر عليِ آرجو أن تتفهمي فقط.

بكيتَ ليل بشدة وتنظر الي المنزل وتودعه وترى صديقتها تبكي على ما قالهُ والدها، ولكن كل هذا بسبب يونس الذي حطم لها حياتها بالكامل، حرمها من أشياء كثيرة حتي مجوهرات والدتها اخذها بدون علمها، باع كل ما في المنزل من أشياء غاليه الثمن، حتى المنزل باعه أيضًا دون علمها، حياة ليل تحطمت بالكامل بعد وفاه والدتها.

فالأم دِفء وحرمت ليل من هذا الدفءِ ، كانت والدتها هي من تتمثل فيها زلازل الإزعاج في المنزل الذي تهدم شيئًا فشيئًا.

ما زالت ليل غير مصدقة ما حدث فصديقتها شذا هي روحها التي تحتويها، وتمنت أن يحدث اي شيء غير هذا بدلًا من أن يمنعوها من رؤية صديقتها

لعلَّنا دائمًا نسمع أن المتعاطي يفعل أشياء لا يعرف عنها شيء يأخذه المخدر حتى ينسى الدنيا وما فيها يبتعد عن كل الهموم والمشاكل ويجعله يفقد قواه العقلية، أظن أن يونس فقد قواه العقلية بالكامل

يونس: ليل. لِما أغلقتِ خازنة المنزل ورحلتي؟

أبي يكفي ما حدث، فأنت السبب الوحيد في تدمير حياتي بالكامل، حتى مستقبلي تدمر بالكامل، ويكفي هذا

لا أريد أن أتحدث معك، أريد شيء واحد، اريد دوائي الوحيد

ثم يتجه إلى غرفته مسرعًا ليفتح الدرج ويخرج منه ورقة يوجد بها شيء ملفوف عدة لفات ثم يجلس على اريكته ليضع ذلك الشيء اللَّعين على يده وبدأ في تناوله

ليل تنظر له من الخارج وترى عيناه المغلقة من التورم اثر المخدر تراه في اسوء حالاته وتنظر الي صورة والدتها وتبكي بشدة فكُل شيء تحول من سيئ لأسوء ومن ثم تتجه إلى غرفتها كعادتها، وبدء صوت الهاتف يعلو بالمكان وإذا المتصل صديقها سيف ولكن حالتها النفسية لا تسمح لها بالتحدث مع اي شخص، ومازال الهاتف يتصل مرة فَمرة حتي أجابت بصوت مُختنق

مرحبًا ليل، أين أنتِ انتظرتك اليوم بالجامعة لتشرحي لي بعض المحاضرات

متعبة لا أكثر، لا تقلق سأشرح لك ما تحتاجه لاحقًا، هل تريد شيء اخر؟

من الواضح أن هناك شيئًا اخر، ماذا بكِ، أحكي ليّ فأنا صديقك والاقرب لكِ

أُريد أن ارتاح لا اكثر وداعًا سيف

- ولكن .. وداعًا ليل

كان والد ليل بالخارج يصرخ ويحطم ما في المنزل حتى التلفاز حطمهُ، الحال يتدهور يومًا بعد يوم، لم تكمل ليل حديثها مع نفسها حتي رأت ضجة كبيرة بالمنزل، هناك رجال أقوياء يخرجون ما في المنزل حتي والدها رأته مُلقى علي الأرض لا حول له ولا قوه، أسرعت بالنزول وبدأت تصرخ وتقول يكفي هذا سأتصل بالشرطة قاطعها مؤمن قائلًا

انظري الي هذه الورقة، اشتريت هذا المنزل من والدك منذ اشهر قليلة، اخرجوا الآن من المنزل وإلا سأكمل ما كنت افعله انا ورجالي

ابي أهذا صواب؟ ابي سنخرج من هذا المنزل حقًا ام هذا هراء، لماذا كل هذا؟ لماذا؟

أتريدِ أن تبقى في المنزل أنتِ وابيكِ؟ إن كنتِ تريدين البقاء إذًا ستتزوجين بابني سليم، وسأفعل لكم حفل زفاف لم يفعلها أحد من قبل

ليل غير مصدقة ما يقوله والد سليم فهي تكره سليم كثيرًا لأنه يفعل اشياء كثيرة مخطئة أولها أنه يعمل هكر ويأخذ صور الفتيات ويفضحهما حتي يفعلوا ما يريده ولكن ما باليد حيله، وهذا الحل الوحيد ليبقى والدها بالمنزل فوافقت على الفور وبدون تردد، وودعها مؤمن وسليم أيضًا معلنين موعد الزفاف ومتى سيقام، وأحسن ما في الأمر أن يونس قرر الذهاب لمصلحة ليبدأ في علاجه ابتعادًا عن التعاطي

٢٠١٣/١٢/٩

خرج يونس من المصحة وهو بصحة جيدة، ولكنه غير مصدق ما فعله خلال الأعوام الماضية، ينظر للمنزل الذي عاد وكأن زوجته عادت من جديد كل شيء في مكانهُ، ولكنه يلوم نفسه على ما فعله بأبنته التي تعمل بأحد المعامل لتكفي مطالب أشقائها، ذهب إليها ثم نظر إليها يراها تبكي ممسكة صورة أمها جلس بجانبها وبدأت الدموع تتناثر من عيناه ويقول لها

سامحيني على ما فعلته معك سامحيني يا ابنتي فواللهِ لم ارى مثلك من قبل، وقفتي بجانبي احسن من مئه الرجال حتي تعافيت من هذا المرض، فسامحيني لأجل ربك وامك لا أكثر

كيف اسامحك وانت سلمتني للنار بيدك، ولكن انت ابي ويعز علي قول انك ابي

اعلم أن كل هذا بسببي وانك تكرهين سليم كثيرًا وأنه أوقح الرجال في المدينة وهذا أمر عليكِ وألا سنخرج من المدينة بالكامل

سامحيني يا أبنتي.

حطمت مستقبلي دمرت كل شيء ولكن سأسمحكَ من اجل امي وربي لا أكثر

٢٠١٣/١٢/١١

«حفل زفاف ليل علي اكثر شاب تكره»

انا جاهزة يا سليم أهنئك على ما فعلته، لك مني كل التهنئة من قلبي

سليم ينظر إليها نظرة تخبئ ورأها غضب ثم اقترب منها وهمس في أذنيها ستحضرين حفل زفافك بهذه الثياب؟

هل انت مصدق ما تقوله؟ انا لن اتزوج منك أبدًا واعلم انني اكرهك يا سليم اكرهك

سليم بكامل غضبهُ يقترب منها اكثر ويمسك يداها بغضب شديد ثم بدأ في انحنائها للخلف، بدأ يهمس لها مرة ثانية ويقول لها سوف اقتُلك أن لم تُجهزي نفسك وتلبسي الفستان وتأتي معي الان وبالطبع تزوجت ليل من سليم وهي غير راضية علي كل ما مرت به، وكان يطلب منها اشياء ويجبرها أن تفعلها وتفعل كل ما يريده منها حتى لا يؤذي والدها وبعد مرور عامين توفى يونس وحكم على سليم بالحبس مدة اشهر وكأن شيء بداخل ليل

انكسر، بدأت تتولى أمر أشقائها وتذهب إلى سليم في كل زيارة حتى بدأت تقترب منه ومرت الايام وعاد سليم الى المنزل بعدما تعافى من التعاطي أيضًا

اما في عام ٢٠١٨ يحتفلان ليل وسليم بمرور ستة سنوات على زواجهم واقتربان من بعضهما كثيرًا ولكن كان هناك صراع ما بين سليم وشقيقه حتي أدى هذا الصراع الي هلاك سليم فقتله أخيه أمام الجميع توفى سليم أمام عين ليل وهي في صدمة غير مصدقة ما تراه زوجها يخرج اخر أنفاسه أمام عيناها وهي غير قادرة ع إنقاذه فالنار فالمنزل تحرق مدائن ليل مازالت ممسكة بيد سليم وهو يأذنها بالهروب من المنزل حتى لا تصاب أيضًا ولكن فجأة دخل عليهم سيف وأخذ ليل علي يداه وخرج بها من المنزل والنار تزداد اشتعالا وانفجر المنزل بما فيه من أشخاص وأشياء، بدأت ليل مهللة قائلة انتقلت رحمة الله إلى رحمة الله وبدأت تتعالج في مصحة نفسيه حتي توفاها الله ورحلت الي رحمة الله مثلما رحل حبيبها من قبل.

تمت.

-سماح طه محمد